

الفصل الثاني

* فيما قصه الله من انباء السابقين .

الآيات

١ - ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾
(المائدة : ٢٧)

٢ - ﴿ مَخْنُوقًا نَفْصُ عَلَيْنِكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾
(الكهف : ١٣)

وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ .

يقول الله تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه في قول الجمهور وهما قابيل وهابيل كيف عدا أحدهما على الآخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه الله عز وجل ففاز المقتول بوضع الأثام والدخول إلى الجنة وخاب القتيل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدارين .
فقال تعالى :

﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾ .

أى اقصص على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود وأمثالهم وأشباههم خبر ابني آدم وهما هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف . وقوله « بِالْحَقِّ » أى على الجلية والأمر الذى لا لبس فيه ولا كذب ولا وهم ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ . وقال : ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ ﴾ . وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف أن الله تعالى شرع لآدم عليه السلام أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال . ولكن قالوا كان يولد له فى كل بطن ذكر وانثى . فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر . وكانت أخت هابيل دميمة وأخت قابيل وضيئة فأراد أن يستأثر بها على أخيه فأبى آدم ذلك إلا أن يُقربا قربانا فمن تقبل منه فهى له . فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من أمرهما ما قصه الله فى كتابه^(١) .

ومن نظر فى هذه القصة وتدبر الآيات التى وردت فيها وقف على أمور ذات تأثير فى إرشاد الإنسان وتربيته وإعداده :

أولا : أن ابن آدم قابيل هو أول من سن هذه السنة السيئة . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة . وقد روى الإمام أحمد عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل » .

ثانيا : أن داء الحسد مُهلك مدمر يدفع الناس إلى الباطل ويعميهم عن الحق ويوقعهم فى الخسران الميين . وطهارة النفس منه تستلزم النظر فى العواقب واستحضار الخشية من الله والرغبة فيما عنده . وكم من ناس أكل الحسد حسنتهم ودمر أعمالهم الصالحة فخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم . روى أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إياكم والحسد : فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب » .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

وما قاد ابن آدم إلى قتل أخيه إلا حسده حين تُقبَّل من أخيه ولم يُتقبَّل منه مع أن أخاه قد نبهه إلى ما يجب أن يكون عليه لتقبل عمله : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .
ولكن الحسد أعماه عن الموعظة وقاده إلى الجريمة البشعة المروعة .

ثالثاً : أن هذه القصة جاءت بعد قصة بنى اسرائيل مع موسى وفيهم من الحسد واستباحة الدماء ما فيهم - ولا يخفى ما في مخاطبتهم بهذه القصة من دلالة وهم الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ويود كثير منهم أن يردَّ المؤمنين إلى الكفر حسداً من عند أنفسهم .

كما قال الله عز وجل :

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ
إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ
لَهُمُ الْحَقُّ ﴾

(البقرة : ١٠٩)

والموعظة التي يناها من يتدبر قصة ابني آدم وهي تتلى عليه أن يأخذ نفسه بمنهج خيرهما ويحْتَنِب سبل شرهما . وكم في دنيا الناس من ذرية آدم من هو على منهج قابيل في حسده وتسلطه وبغيه ومنهم من هو في استقامة هابيل وخوفه من رب العالمين :

﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِيَ إِلَيْكَ
لَأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾

(المائدة : ٢٨)

وفي موقف قابيل وهو يقول لأخيه « لَأَقْتُلَنَّكَ » وطوعت له نفسه فقتله . في موقفه هذا وفعله قتل للناس جميعاً . وفي موقف هابيل وخشيته من ربه وكفه عن مطاوعة أخيه في شره إحياء للناس جميعاً . وهذا ما كتبه الله على بنى اسرائيل تحذيراً لهم ولغيرهم :

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴿٤٢﴾

(المائدة : ٣٢)

وهذه الآية لنا كما أنها لبني اسرائيل . ولذا رأينا من فقه عثمان رضى الله عنه وورعه ما حدثنا عنه أبو هريرة رضى الله عنه قال : « دخلت على عثمان يوم الدار فقلت حئت لأنصرك وقد طاب الضرب يا أمير المؤمنين . فقال : يا أبا هريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإيأى معهم قلت : لا قال : فانك إن قتلت رجلا واحدا فكأنما قتلت الناس جميعا . فانصرف مأذونا لك مأجورا غير مأزور قال : فانصرفت ولم أقاتل^(١) .

رابعا : أن التذكير والقيام بالموعظة حتى مع من يسىء إليك ويعتدى عليك واجب تبرأ به ساحتك ويعظم أجرك . وفي موقف هابيل ما يحتاجه الدعاة في كل عصر وهم يواجهون فساد عصرهم ويجدون العنت والطغيان من رءوس المفسدين . فإن موعظته لأخيه لم تنقطع وهو يتوعده ويشرع في قتله . بل نراه يجيبه في توعده وتهديده بما يحثه على النظر في أمر نفسه وأنه لم يؤت من قبله وإنما أوتى من قبل نفسه بترك التقوى فنفسه الجديرة بالعقاب . وليس أخاه الذى لم يفعل ما يوجب الحفيظة عليه والنيل منه ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ . وقد قيل إن هابيل كان أقوى من قابيل ولكنه تخرج عن قننه واستسلم خوفا من ربه . ﴿ لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين ﴾ . يقول ذلك في أشد المواقف إثارة وهو قادر على رد الاعتداء . وفيه من الوعظ للمعتدى ما فيه وهو يعظه بالقول اللين الذى يطفىء نار الحقد ويذهب لهيب الحسد . ويرد أخاه إلى الحنان والمودة والتراحم والتقوى . ويجمع له بين اللين والتحذير : ﴿ إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين ﴾ . قلت إن موعظته لم تنقطع في أشد المواقف إثارة واعتداء بل قدمها وفيه صادقة يرجو بها وجه ربه . وللظالمين جزاؤهم عند ربهم ولهم في الدنيا عقابهم الذى يقرره الشرع دون تجاوز أو تزيد .

خامسا : ان مطاوعة النفس في كل ما ترغب فيه أو تتطلع إليه دون ضوابط يفضى

(١) ابن كثير.

إلى هلاكها وخسراتها. وحماها في ردّها وإخضاع هواها لشرع الله ومرضاة ربها :

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ

(المائدة : ٣٠)

الْخَاسِرِينَ ﴿

خسر كل شيء . خسر نفسه . وخسر أخاه . وخسر دنياه . وخسر آخرته . ذلك هو الخسران المبين .

سادسا : ترى أصحاب الشر دائما - مع تسلطهم وبغيهم - تطاردهم جرائمهم وتؤرقهم مظالمهم ويقعدبهم عجزهم عن مواصلة الطريق وترى أكفانهم من نسيج الحسرة والندم وذكرهم من بعدهم فرحا بمصرعهم وحمدا لله الذى أخذهم . وترى ابن آدم الذى قتل أخاه عاجزا أن يكون فى مواراته له مثل الغراب . وتلك حيرة المجرم حين يعجز عن مواراة جريمته واخفائها عن أعين الناس . تقع لكثير من الناس . ولكن عجز ابن آدم نشأ عن عدم معرفته ولم يكن قد رأى ميتا من قبله :

﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي

سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُنَوِّلتِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا

الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿

(المائدة : ٣١)

وكل فعل يقوم على غير حق مفض إلى الندم . وكل ظلم مؤد إلى الخسران . وإذا كانت تلك عاقبة الشر فى حياة الناس . وفى الناس خير وشر . فهيا بنا لنرى نفرا من أهل الخير ماذا جرى معهم وما الذى وقع منهم . وما حديثهم وعبرتهم ؟ . ومعرفة الشر وعواقبه وادراك الخير ونتائجه تُحَقِّقُ لِلإنسان أقوى وسائل التربية والإعداد :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ

(الكهف : ١٣)

﴿ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى ﴿

إن نبأ هؤلاء الفتية يُقَصُّ بالحق . كما أن نبأ ابني آدم من قبل يُتلى بالحق .
وبالحق لا بالباطل يعرف الخير من الشر .

وبالحق لا بالباطل - كما عَلَّمَنَا اللَّهُ وبلغنا رسوله صلى الله عليه وسلم - يجب أن
تكون الأنباء والأقوال والأفعال عندئذ تسلم الحياة من كذب الباطل وعبث الباطل
وغشاء الباطل . وبالحق وحده يأمن الإنسان وبغيره يكون وليا للشيطان :

﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ

خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ (النساء : ١١٩)

﴿ نحن نقص عليك نبأهم بالحق ﴾ . وفي التقييد بالحق دليل على أن نبأهم كان
يُقَصُّ بين الناس ولكن لا بالحق . والفرق بين قصصهم بالحق وبغير الحق بعيد الأثر
والنتائج .

ذلك أن القصص بغير الحق لا ترتبط النفس به ولا تتأثر إلا بمقدار سماع ما فيه
عما تستطرفه النفس أو تتلهى .

ولكن القصص بالحق يحمل للناس سننا ماضية في الخلق وعبرة دائمة وعظة لمن
اعتظ واعتبر .

ومن جهة اخرى فإن الحديث بالحق عن ناس مضوا في الزمن الغابر لا يملكه ولا
يستطيعه إلا من أحاط بكل شىء علما . فاذا جاءنا عن طريق الوحي وجب السماع
له والإنصات والتدبر . أما حديث البشر عن الماضي ففيه قُصُورُهُم واختلاف تخيلهم
وتباين أغراضهم ونياتهم ولا يخلو الأمر من تَزْيِيدٍ أو انتقاص من صاحب هوى أو
خيال .

وإذا نحن تدبرنا ما قصه الله علينا من أنباء هؤلاء الفتية وغيرهم استطعنا أن ندرك
الغاية من القصص وأنه لم يكن للتسلية أو الترويح عن النفس . ولم يكن كذلك
حديثا يفترى لتحقيق متعة أو تنفيذ كيد . وإنما هو الحق للدعوة إلى الحق . فالفتية

آمنوا بربهم والإيمان بالله حق . وزادهم الله هدى وربط على قلوبهم فواجهوا ضلال عصرهم وزمنهم بثبات وحكمة ورشد ينبيء عن تأثر نفوسهم بالحق . فهم لم يسفهاوا أحلام قومهم من أول الأمر بل طلبوا الحجة والبرهان على ما هم فيه من ميل عن الحق وبعد عنه باتخاذهم آلهة من دون الله : ﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسطان بين ﴾ . وبغير دليل وبرهان يكون ما هم عليه كذب وافتراء . كذب على الله وافتراء عليه ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ .

وهم حين اعلنوا عقيدتهم أعلنوها في يقين ورشد وقوة وثبات ﴿ إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها ﴾ . لقد فرغوا مع أنفسهم من مخاطبتها بهذه العقيدة وترويضها على تخطى العقبات التي تحول بينها وبين الثبات عليها والتمسك بها . من رضا بالحياة الدنيا واطمئنان بها وغفلة عن الآخرة . . ولذا نراهم يعلنون في غير تردد أنهم لو قالوا غيرها لبعدوا عن الحق ومالوا عن الصواب : ﴿ لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا ﴾ .

وهكذا الحق حين تخالط بشاشته القلوب وحين تحيا به النفوس تعز به وتأبى أن تُطَوَّعَ لغيره . وعندما يكون الإيمان على هذا النحو من اليقين والثبات والعمل بمقتضاه تأتي النتائج في جانب أهل الحق تأييدا ونصرا من الله وذكرنا حسنا لأهل الحق وسلاما من الآخرين يبقى ممتدا مع الزمن يُذَكَّرُ وَيُشْكِرُ .

وهذا ما حوته القصة حين أرتنا عناية الله بهم وحفظه لهم وإخضاع الأشياء لراحتهم وتجنب أذاهم - والأشياء لا تخضع الا بأمر من الله - ومن ذا الذي يأمر الشمس فتأتمر إلا من خلق كل شيء وهدى وسخر :

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ
مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيَهْدِيَ اللَّهُ لِمَنْ يَّهْدَى اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ
يَجِدَ لَهُ وَلِيًا مُّرْشِدًا ﴾

(الكهف : ١٧)

بل رأينا سلاحا ربانيا يحاطون به يرد عنهم من أراد أن يقترب منهم في رقودهم إلى أن يأذن الله بيعتهم ليكون عبرة لمن وراءهم إلى أن يرث الله الارض ومن عليها . إنه سلاح الرعب الذى يدفعه الله في قلب من شاء لحفظ من شاء أو نصر من يشاء .

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ (الكهف : ١٧)

هكذا يفر من اطلع عليهم ويمتلئ رعبا ليقبى هؤلاء بعيدا عن قصد القاصدين أو عبث العابثين حتى يتحقق ما أراده الله من بعثهم وعثور الناس عليهم ومخاطبتهم بشأنهم . ومضى الزمن وما أسرع ما يمضى وتضاءل في جسهم حتى غدت السنون الطوال دقائق أو ثواني . :

﴿ وَلِئْتُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾

وحيث نساءوا فيما بينهم

﴿ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أُوبِعْضُ يَوْمٍ ﴾

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أُوبِعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ

بِمَا لَبِئْتُمْ فَأَبَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾

(الكهف : ١٩ ، ٢٠)

لقد مضى جيل وجيل وجيل وتغير الناس وهم لا نطواء الزمن يتصورون انهم
 مالبثوا زمنا فأخذوا في حيطتهم من عدوهم أن يشعر بهم وهم يطلبون طعاما يأتي به
 أحدهم فإنهم يخافون أن يرغموا على العود في ملة الكفر فيكون الخسران الذي لا فلاح
 بعده. وهم لم يدركوا أن طاغية زمنهم قد صار ترابا وأن أعوانه قد ذهبوا وتغير كل
 شيء. قُطِعَ دَابِرُ القوم الذين ظلموا وبقي حديث الفتية يتداول بين الناس على مرَّ
 الأيام والسنين . ولما أذن الله بالعثور عليهم وقع ما أراد وتحققت العبرة :

﴿ وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ

(الكهف : ٢١)

السَّاعَةَ لَأَرْيَبَ فِيهَا ۞

وكان ماشاء الله من إعلام الناس بالبعث وأنه حق وأن الساعة لا ريب فيها .
 وكان بعث الفتية والعثور عليهم دليلاً على ذلك وبرهانا وتأييدا لمن آمن بالبعث ودعا
 إليه . وجاء نبؤهم في القرآن الكريم خطابا للناس جميعا يرون فيه من آيات الله ما
 يرون ويدركون آثار قدرته ورحمته وأنه يحيى ويميت وهو الحي الذي لا يموت .
 ويرون آثار الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب فيكون عندها أعز شيء وأبقى . فتظل
 الأمثلة عليه حية في وجدان الناس يذكرونها فيذكرون الله ولا ينسون ويتمسكون
 بالحق ولا يفرطون . وهم يرون عاقبة وتكريم أهله . والقصة تقرأ في القرآن وتلى
 وواضح ما تؤديه هذه القصة - قصة الفتية من أصحاب الكهف - في تربية النفس على
 العقيدة الصحيحة وإعدادها لمواجهة أعباء الحياة برشد ويقين فليست العقيدة بمعزل
 عن شؤون الحياة كبيرها وصغيرها . بل هي دافعة ومانعة . دافعة لما يجب أن يكون .
 مانعة مما لا يصح أن يكون . مصححة للقصد والسلوك معا . هادية للصراط
 المستقيم .

وهذا ما كان من شأن الفتية حين آمنوا دَفَعَهُمُ الإِيمان إلى تحديد موقفهم من أخطر
 القضايا شأنا . وَمَنَعَهُمْ إِيمانهم من المتابعة أو المطاوعة للباطل . مع قلتهم وضعفهم
 وتأثر من كان مثلهم - وهم فتية - بما كان عليه آباؤهم . والقصة - وهي من آيات الله -
 تقدم للناس أسس الاعتقاد وأصوله وترتهم قدرة الله على البعث وقد رأوا قدرته في

خلقهم وخلق السموات والأرض . وللبعث شأنه في إصلاح النفوس واستقامتها .
والقصة وهى تشير إلى الزمن تنبه إلى سرعة جريانه وتقضيه . فما يراه الناس بعيدا فان
المتدبر في حقيقته يراه قريبا . ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة ﴾ .

﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴾ . فإذا أُنذِر بالساعة
فعلية ألا يستبطن قيامها أو يؤخر الإعداد لها :

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَحْشَاهَا ۗ كَانَتْ يَوْمَ يَرْوُهَا رَبُّهَا لَرَّيْلُبْنُوا إِلَّا الْعِشِيَّةَ

أَوْصَحَّهَا ۗ

(النازعات : ٤٥ ، ٤٦)

فالأيام تنطوى والناس يواجهون المصير . فعلى النفس أن تعرف ما هى مقبلة عليه
وصائرة إليه . ولا شىء كالإيمان بالبعث في تطهير النفوس وإصلاحها وكف شرها
وطغيانها .

والقصة وهى تُرينا أثر الإيمان في فتيه آمنوا برهم . تجنبا الخوض فيما لا يغنى ولا
يفيد من عددهم وزمانهم ومكانهم . هذا كله شىء لا يبارى فيه . لأن العبرة واقعة
بأى عدد وفي أى مكان أو زمان . والتربية الحققة تنأى عن شغل الناس بما لا فائدة منه
ولا مصلحة فيه . وذلك هو سبيل الحق لمن أراد أن يغتنم فترة عمره الذى لا يملك فيه
تقديرا أو تأخيرا :

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ

أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۗ

(لقمان : ٣٤)

